

تليفون: 22207478 - فاكس: 22207476

للإعلان على الكويتية

رئيس التحرير  
د.زهير إبراهيم العباد

الكويتية



محليات | برلمان | دوليات | إقتصاد | رياضة | مقالات | منوعات | معرض الصور | معرض الفيديو

أهم الاخبار | وزير العدل: إنجاز معاملات «البدون» بالبطاقة الأمنية.. «دون شهود»

مقالات

يوم البشارة



الفتح للكراسي



مكانة المرأة



## محمد رفيع معرفي.. أعمال خيرية ومواقف وطنية لا تنسى

اشتهر بالأمانة وحسن الخلق وقدم أعمالا جليلة إرضاء لله وخدمة لوطنه وأمنه

28 يونيو 2015 05:45 م

Share | Like 18K



أهل الخير والإحسان في الكويت أكثر من أن نحصيهم ونعدهم، وبخاصة في الشدائد والمحن التي ظهرت فيها جلياً فزعة أبناء الكويت الخيرين ومعدنهم الأصيل، حيث تنافسوا في عمل الخير وتسابقوا إلى بذل المعروف، فأنفقوا على الفقراء والمساكين وذوي القربى وأبناء السبيل، وبنوا المساجد والمدارس والمعاهد والمستشفيات ودور الأيتام وحفروا الآبار، فملأت سيرهم العطرة الأفاق، وتتشرف «الكويتية» بنشر جانب من السير العطرة للمحسنين الكويتيين، الذين توفاهم الله، في حلقات رمضان يومية، استناداً إلى السلسلة الوثائقية المتميزة «مُحْسِنُونَ مِنْ بَلَدِي»، التي يصدرها بيت الزكاة، ولم ينشر فيها إلا ما استند إلى مرجع أو وثيقة مكتوبة بعد اعتمادها من مصادر موثوقة هم الأبناء والأحفاد، خلال مقابلات شخصية ساهم فيها كاتب هذه السطور، رحم الله أهل الخير المحسنين من هذا البلد الطيب وجزاهم وذريتهم خير الجزاء، وشخصية اليوم لها باع طويل في أعمال الخير، وحظي بمكانة طيبة عند الناس، ألا وهو محمد رفيع معرفي.

ولد المحسن محمد رفيع حسين معرفي سنة 1909، في بيت والده، بحي معرفي الكبير، بالجهة الشرقية من مسجد آل خليفة، المقام على أرض وزارة التخطيط حالياً.

ونشأ، رحمه الله، في رعاية العائلة، وعندما بلغ سن العاشرة، بدأ نشاطه التجاري مسافراً مع سفن والده، فقد كان مولعاً بالتجارة ومحباً لها، فسافر إلى عدة دول، وصولاً إلى الهند شرقاً، وأوروبا غرباً، حيث كان والده، آنذاك، يمتلك عدة سفن شراعية تعمل تجارياً ومالياً بين الكويت والبصرة والهند، بغرض التجارة ونقل البضائع، وكان والده يتعامل مع معظم تجار الكويت.

جدير بالذكر أن آل معرفي كانوا يملكون أسطولاً من السفن، يضم أكثر من 16 سفينة، مثل بغلة السلامتي 1887، ويوم بوحمرة 1901، ويوم التورة 1904، ويوم العلوي 1912، ويوم المحمدي سنة 1916، وبغلة الهاشمي، وبغلة معرفي، ويوم متوانة، ويوم

فتح الخير وغيرها، وكانت ترسو في نقعة معرفي وموقعها مكان وزارة الخارجية حالياً، وكان - رحمه الله - كثير التزاور مع أطباف المجتمع الكويتي، وله علاقات اجتماعية واسعة، وكان محباً للناس جميعاً.

ومما يؤثر عنه قوله لأبنائه: يا أبنائي، الإنسان في هذه الحياة ليس له وجود يذكر، إن لم يكن اجتماعياً، وكان ديوانه العامر يفتح مساء كل يوم، لاستقبال الأصحاب والزوار، وقد تزوج رحمه الله ثلاث نساء، وله من الذكور 11 ولداً، ومن البنات 17 بنتاً.

وتلقى، رحمه الله، تعليمه، كغيره من أبناء وطنه في ذلك الحين، في المدارس الأهلية المعروفة بالكتاتيب.. انتقل بعدها للدراسة بمدرسة المباركية، دخل بعدها معترك الحياة، لمتابعة أملاكه وتجارته في كل من البصرة والهند. وقد تكوّنت لديه خبرة سياسية، من خلال متابعة الأحداث التي تعصف

بالمنطقة، وكان لزياراته وأسفاره الدائمة إلى البصرة وبغداد والهند وعمان كبير الأثر في اكتساب الخبرات وتكوين العلاقات.. ففي البصرة، كان يحضر ديوان النقيب، المعروف برواده السياسيين والمتقنين والعلماء، ما أكسبه نضجاً مبكراً، وكوّن صداقات واسعة، ومن أصدقائه المخلصين؛ محمد الأحمد الصباح وآل الإبراهيم، والبحر، والمرزوق، والغانم، وسالم، وفهد السديراوي.

يُذكر أنه عندما وقعت أحداث المجلس سنة 1938، ذهب محمد رفيع إلى القنصل البريطاني في وضح النهار، ومن دون تردد، وقال له: عليكم أن تتدخلوا لحل هذه المشكلة التي ستؤثر في مستقبل هذه المحمية من الأطماع التي مازالت حولنا، فتعجب القنصل، وسأله: ألا يوجد رجل أكبر منك في عائلتك سناً يخبرني بهذا القول؟ فكان رده: تملكنتي الشجاعة وأنتيت إليكم».

يُذكر أن محمد رفيع كان من مؤسسي الحركة الرياضية في الكويت، حيث تعلم كرة القدم بالهند مع أصدقائه التجار ومنهم: حمد صالح الحميضي، أحمد زيد السرحان، محمد عبدالمحسن الخرافي، أحمد الرزوقي وسالم فهد السديراوي، وغيرهم الكثير ممن مارسوا التجارة بين الكويت والهند... فقاموا، رحمهم الله، بتأسيس أول فريق كويتي لكرة القدم سنة 1931، وكانت أول مباراة لكرة القدم أمام جمهور الكويت سنة 1932.

#### صفاته الطيبة

انصف، رحمه الله، بالسمعة الطيبة والأمانة، ومن القصص التي تروى عن أمانته حدثت في أوائل الأربعينيات من القرن الماضي، بأن تاجراً يهودياً من البصرة أراد أن يبعث ابنتيه إلى أهلها في الهند عن طريق البحر للدراسة هناك، وقد سمع من أصحابه عن تاجر كويتي اشتهر بالأمانة وحُسن الخلق، فتعرف إلى المحسن محمد رفيع، وانتمنه على ابنتيه للسفر معه عن طريق إحدى البواخر الإنجليزية، حتى سلمهما إلى أهلها في الهند بأمان وسلام، وكان ذلك مثار استغراب الجميع، إذ كيف يأتين يهودي رجلاً مسلماً على ابنتيه.

كما كان محمد رفيع بمثابة عون لأصدقائه في النصح والإرشاد، فكان يلجأ إليه الأصدقاء، ليستشيروه ويطلبوا نصحه وإرشاده في مجال التجارة الخاصة ومجالات الحياة عموماً، نظراً لخبرته وفطنته.

#### العمل والتجارة

في الرابعة عشرة من عمره ركب محمد رفيع معرفي البحر، متجهاً إلى الهند، برأسمال لا يتجاوز 200 روبية، وكان يمكث فيها فترات طويلة، بغرض التجارة والثقافة، يعود بعدها إلى الكويت، حاملاً معه صناديق خشبية تحتوي على أجزاء متفرقة من الدراجات الهوائية، فيتم تركيبها بالكويت، حيث قام بتدريب مجموعة من شباب الكويت على هذه

الأعمال، وعندما اتسعت تجارته، قام بتصدير الدراجات الهوائية من الهند إلى البصرة مباشرة، ثم اتجه إلى تجارة طبخات الكيروسين، فكان يجلب تلك الطبخات مفككة من عبادان، بهدف توفير قيمة الشحن وتشغيل العمالة الكويتية، التي كانت متوافرة. وفي الهند، تعرف محمد رفيع على بعض أصحاب وكالات الساعات الذين أرشدوه إلى مراسلة الشركات السويسرية واستيراد الدواء من الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة دواء العين، الذي كان مشهوراً في معالجة داء العين المنتشر في تلك الفترة.

وقد استطاع من خلال سفره إلى الهند وأوروبا تكوين علاقات تجارية، وأن يحصل على وكالات كثيرة من الشركات الكبيرة المتخصصة في صناعة الأجهزة الكهربائية والإلكترونية والساعات والأدوات المكتبية وأجهزة الراديو في اليابان، بالإضافة لكونه أول من استورد الدراجات الهوائية.

### مسيرته الخيرية

تميّزت شخصية محمد رفيع معرفي بحبه لعمل الخير ومساعدة المحتاجين والفقراء، فيقدم تلك الصدقات سراً وعلانية، مع أن صدقة السر كانت غالبية على معظم أعماله، حيث لم تعرف جل أعماله الخيرية إلا بعد وفاته، نظراً لانتشارها في الكويت والدول المجاورة، فقد أفصح الكثيرون عما أخفاه هو من عطايه وهباته، رحمه الله.

مستشفى معرفي للولادة (المستشفى الجمهوري) في العراق:

لما كان المرحوم محمد رفيع معرفي من الكويتيين الأوائل الذين سافروا كثيراً إلى العراق للاستثمار في العقارات والتجارة، وفي أثناء وجوده في البصرة، حيث كان يدير أعماله بنفسه شعر بحاجة الشعب العراقي الماسة إلى المزيد من الرعاية الصحية، فسارع إلى إنشاء مستشفى معرفي للولادة عام 1958، وكان متخصصاً بالولادة ورعاية الأطفال، وقد أطلق عليه الأهالي اسم مستشفى معرفي، ولا يزال يعمل حتى الآن ويعرف باسم المستشفى الجمهوري حالياً.

### مستشفى معرفي للأطفال في العراق

أدرك، رحمه الله، أن هناك حاجة ماسة لمستشفى مستقل للأطفال، لذلك بنى لهم عام 1972 منشأة طبية تضم 60 سريراً. ووفق الإحصائيات التي أعدها إدارة المستشفى، فقد تلقى العلاج فيه نحو نصف مليون مريض تقريباً منذ ذلك التاريخ وحتى عام 1990. ومنذ عام 1991 وحتى عام 2010، بلغ متوسط عدد المرضى الذين عولجوا 44000 حالة سنوياً بإجمالي 880000 مريض.

### المدرسة الوطنية

بعد تأسيس المدرسة المباركية عام 1911، والمدرسة الأحمدية عام 1921، بدأ تأسيس عدة مدارس أهلية بجهود تطوعية من أبناء الكويت الأوفياء، وكانت المدرسة الوطنية الأهلية شبه النظامية من منارات التعليم الأهلي، آنذاك، وقد تم تأسيسها عام 1938، على يد المحسن محمد رفيع حسين معرفي، رحمه الله، المؤسس الأول، وبعد ثماني سنوات تقريباً تسلم تمويلها المرحوم محمد رفيع معرفي، وبنى لها مبنى جديداً بمنطقة الميدان بمنطقة شرق بمدينة الكويت، ثم في عام 1962 نقلها إلى منطقة القادسية 1990، ثم نقلها بواسطة أبنائه إلى منطقة حولي، وكانت تستقبل جميع الراغبين في العلم من دون التمييز بينهم، بسبب مذهبهم أو لانتمائهم الأهلي، وكذلك بين مدرسيها، وهكذا منذ أربعينيات القرن الماضي تسلم المرحوم محمد رفيع معرفي المدرسة، وتحمل نفقاتها كاملة، بالإضافة إلى الإشراف والإدارة، وظلت المدرسة على وفائها لرسالتها التربوية، حتى يومنا هذا، لذلك

فهي تعد أقدم مدرسة نظامية مازالت قائمة على أرض الكويت، حيث توارت جميع المدارس الأهلية التي عاصرت واحدة بعد الأخرى، بعد التوسع في إنشاء المدارس الحكومية النظامية.

## مبرة معرفي

استمرت أعماله الخيرية في التوسع بعد وفاته، حيث تم تأسيس مبرة المرجوم محمد رفيع حسين معرفي الخيرية في عام 1999، لاستثمار ثلثه الخيري والإنفاق من ريعه على أوجه الخير، وخاصة تأسيس المشروعات الخيرية، التي تعود بالنفع على أكبر عدد من البشر في شتى بقاع الأرض، ومن المشروعات التي قامت المبرة بإنجازها ما يلي:

- 1- مدرسة عباس محمد رفيع معرفي ووالديه محمد رفيع معرفي ونجيبه صالح معرفي في شي شيا - هايون - نينغشيا - الصين.
- 2 - مسجد عباس محمد رفيع معرفي ووالديه محمد رفيع حسين معرفي ونجيبه صالح معرفي في تونجوا بولاية ستول بتايلند.
- 3 - مستوصف عباس محمد رفيع معرفي ووالديه هايون - نينغشيا - الصين
- 4 - مستشفى معرفي في شمال باكستان 1995 ويسع 40 سريرا.
- 5- مستشفى معرفي في أصفهان بإيران 1995 ويسع 40 سريرا.

مواقف وطنية لا تنسى

يروى أحد أبنائه موقفاً حدث لأبيه وقت الانقلاب على عبدالكريم قاسم عام 1968، حيث كان محمد رفيع موجوداً في البصرة، للإشراف على توسعة مستشفى معرفي، فأصيب بمرض ما اضطره للمغادرة إلى الكويت.. وعندما وصل صفوان إلى مركز الحدود بين العراق والكويت، كان مغلقاً، بسبب الانقلاب، فاتصل أمر المركز بمحافظة البصرة، وأخبره بأن محمد رفيع يريد المغادرة إلى الكويت، فأمره المحافظ بفتح الطريق أمامه، إلا أنه رفض الخروج من البصرة، إلا مع الكويتيين العالقين على الحدود، وكان عددهم يزيد على 300 شخص، وهنا أجرى الأمر اتصالاته مرة أخرى بالمحافظ، حيث سمح لهم جميعاً بالمغادرة.

## وفاته

توفي محمد رفيع حسين معرفي ظهر الاثنين الثاني من ذي القعدة 1396 هـ الموافق 25 أكتوبر عام 1976 عن عمر يناهز السابعة والستين عاماً في الكويت، قضاها -رحمه الله- في أعمال البر والتقوى، حيث قدم أعمالاً جليلاً خدمة لوطنه وأمه وإرضاء الله تعالى.. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجعل أعماله في ميزان حسناته.